

جماعة الرفاق وعلاقتها بتعاطي المخدرات

التحقق من مدى صحة بعض القضايا النظرية التي أثارها إحدى النظريات
 السوسيوولوجية في دراسة السلوك الإجرامي، وهي نظرية (المخالطة الفاضلة) التي
 قدمها عالم الاجتماع الأمريكي أدوين سذرلاند
 ((دراسة ميدانية لعينة من الأحداث المتعاطيين في مدينة أوباري))
 إعداد: د: سالم إبراهيم الحاج علي

د: محمد صالح محمد الدرازي

د: مبروكة عبدالسلام غيث الفراوي

المقدمة:

تعد مشكلة تعاطي المخدرات من أخطر المشاكل الاجتماعية التي تواجه المجتمعات البشرية كافة، حيث تبرز خطورة هذه المشكلة من خلال عدة مؤشرات مثل مقدار ما ينفق من مال في سبيل العلاج والمكافحة، وفقدان وتعطيل القوة الشبابية المنتجة في شتى الميادين. بالإضافة إلى الجرائم المترتبة على تعاطي المواد المخدرة بقصد الحصول عليها⁽¹⁾، والأمراض الناتجة عن سوء استخدامها.

ونظرًا لخطورة مشكلة تعاطي المخدرات فقد حظيت باهتمام كافة الدول وخصصت المنظمات القومية والإقليمية والدولية إمكانيات بشرية ومادية ضخمة في سبيل مكافحتها، حيث تشير الإحصاءات إلى أن عدد متعاطي المخدرات في العالم بلغ حسب تقديرات

1 - حسن الساعاتي، تعاطي الحشيش كمسكلة اجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة،

الأمم المتحدة لعام 2005 (200) مليون متعاطي يمثلون 5% من سكان العالم الذين تتراوح أعمارهم بين (15 - 64 سنة).⁽¹⁾

عليه فمشكلة تعاطي المخدرات كغيرها من المشكلات الاجتماعية في أي مجتمع ولا يجوز فصلها عن مجمل الظروف المحيطة بها داخل المجتمع أو خارجه، وهي تنتشر بين صفوف من هم ما بين 14 - 40 سنة في أغلب المجتمعات⁽²⁾، وعلى الرغم من ظهور بعض البحوث التي تناولت مشكلة تعاطي المخدرات إلا أننا لازلنا في حاجة شديدة إلى مزيد من البحوث العلمية التي تتناول ظاهرة المخدرات في المجتمع الليبي من جوانبها المختلفة، حتى يمكن فهم الظاهرة فهما واضحا، وبذلك يتسنى معاملة المتعاطين على أسس علمية سليمة، وأخذ إجراءات وقائية وعلاجية ذات أثر فاعل في مجال هذه الظاهرة⁽³⁾.

وتهدف هذه الدراسة بوجه عام إلى محاولة التعرف على خصائص المتعاطين للمخدرات في مدينة أوباري، وأسباب التعاطي والدور الذي تلعبه جماعة الرفقاء في هذا التعاطي.

ويري الباحث إلى أن هناك حاجة علمية إلى هذه الدراسة نظراً لأنها تهدف إلى التحقق من مدي صحة بعض القضايا النظرية التي أثارها إحدى النظريات السوسيولوجية في دراسة السلوك الإجرامي، وهي نظرية المخالطة الفاضلة التي قدمها عالم الاجتماع الأمريكي أدوين سذرلاند، وبالإضافة إلى الأهمية العلمية للدراسة، حيث يرى الباحث أن هناك أيضاً أهمية وطنية إلى هذه الدراسة، حيث تشير الدلائل إلى انتشار ظاهرة تعاطي

1 - سالمة الشاعري، اتجاهات الشباب الليبي نحو مروجي المخدرات، رسالة دكتوراه، منشورة، ط1، دار الحكمة، القاهرة، 2012، ص32.

2 - المرجع السابق، ص32.

3 - حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 138.

المخدرات بين الشباب الليبي⁽¹⁾، كما تشير نتائج كثير من الدراسات الاجتماعية إلى أن جماعة الرفاق تلعب دورًا هاماً في تعاطي المخدرات، ومن ثم يصبح من الضروري دراسة هذا الدور الذي تؤديه هذه الجماعات في التعاطي، ومن شأن هذه الدراسة أن تلقي الضوء على أحد جوانب أو أبعاد مشكلة تعاطي المخدرات في مدينة أوباري، حتى يمكن فهم المشكلة فهماً واضحاً، مما يساعد المسؤولين على مكافحة المشكلة واتخاذ الإجراءات الوقائية والعلاجية الفعالة للتخفيف من حثتها.

أهداف وفروض الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الخصائص الاجتماعية المتعلقة بمتعاطي المخدرات في مدينة أوباري، إضافة إلى التعرف على أسباب التعاطي، والدور الذي تلعبه جماعة الرفقاء في التشجيع على التعاطي، ويمكن صياغة أهداف هذه الدراسة في عدة أسئلة محددة على النحو التالي:

ما أهم خصائص وسمات المتعاطيين في مدينة أوباري.
 أين يقيم المتعاطون والمروجون في مدينة أوباري، وهل هناك علاقة بين مستوى الأحياء التي يقيمون فيها وبين تعاطي المخدرات.
 ما أهم أسباب تعاطي المخدرات؟ وما الأهمية النسبية للعوامل الاجتماعية بالنسبة لغيرها من العوامل المؤدية إلى التعاطي؟
 هل ينتمي المتعاطون إلى جماعات من الرفقاء التي يغلب فيها التعاطي؟ وما حجم هذه الجماعات؟

¹ - سالمة الشاعري، مرجع سابق، ص 157.

ما الدور الذي تلعبه جماعة الرفقاء في تعليم الشخص تعاطي المخدرات؟ وما أهمية هذا الدور بالنسبة لدور الجماعات الأولية الأخرى (مثل الأسرة وجماعة الجوار أو الجيرة)، وبالنسبة للدور الذي تؤديه وسائل الاتصال (مثل وسائل الإعلام)؟

هل تم تعاطي الشخص للمخدرات قبل أم بعد الاتصال بجماعة الرفقاء التي يغلب فيها التعاطي؟ وما مدى الاتصال والتفاعل بين الشخص (قبل تعاطيه للمخدرات) وبين أعضاء هذه الجماعة؟ وهل هناك علاقة بين مخالطة الشخص لهذه الجماعة وبين تعاطيه للمخدرات؟

ما الموقف والتصرفات المتوقعة من جماعة الرفقاء في حالة تعاطي الشخص؟ وهل هناك علاقة بين درجة تقبل أعضاء هذه الجماعات لتعاطي المخدرات وبين التعاطي؟ ما درجة احترام القانون بين جماعة الرفقاء وغيرها من الجماعات الأولية التي ينتمي إليها المتعاطون للمخدرات؟ وهل هناك علاقة بين درجة احترام القانون بين أعضاء جماعة الأصدقاء وبين تعاطي أعضاء هذه الجماعة للمخدرات؟

هل يتشابه نوع المخدر وصور السلوك الإجرامي بين أعضاء جماعة الرفقاء؟ ويرى الباحث أنه يمكن صياغة خمسة فروض أساسية لهذه الدراسة على النحو التالي:-

تعتبر جماعة الرفاق العامل الأساسي في تعلم الشخص تعاطي المخدرات. كلما زاد تقبل جماعة الرفقاء لتعاطي المخدرات، زادت احتمالات التعاطي بين أعضاء هذه الجماعة.

إن مخالطة الشخص للمتعاطين للمخدرات أكثر من مخالطته لغير المتعاطين تؤدي إلى زيادة احتمالات تعاطيه للمخدرات.

كلما زاد الاتصال بين الشخص وجماعة الرفقاء التي يغلب فيها التعاطي، زادت احتمالات تعاطي الشخص للمخدرات.

تعمل جماعة الرفقة التي يغلب فيها التعاطي على توحيد نوع المخدر وصور السلوك الإجرامي بين أعضائها.

وقد تم صياغة هذه التساؤلات والفروض السابقة في ضوء نتائج الدراسات والبحوث السابقة، وفي ضوء القضايا النظرية التي أثارتها المداخل النظرية المختلفة في دراسة السلوك الإجرامي، وخاصة نظرية سذرلاند عن المخالطة الفاضلة التي تبناها الباحث كموجه نظري لهذه الدراسة.

المفاهيم الأساسية لدراسة:

لا شك أن تحديد المفاهيم يعد أمرًا ضروريًا لكل دراسة علمية، ومن أهم المقومات المستخدمة في هذه الدراسة مفهومي جماعة الرفقة وتعاطي المخدرات، لذلك سيحاول الباحث توضيح المقصود بكل من هذين المفهومين فيما يلي :

أ- مفهوم جماعة الرفقة.

جماعة الرفاق: هي فرقة من الأفراد يتأثرون مع بعضهم البعض ويندمجون في خبايا الحياة ويشكلون شخصية جديدة⁽¹⁾، تعد جماعة الرفقة أحد أنماط الجماعات الأولية، وتعتبر علاقة الرفيق بالرفيق من بين أهم نماذج العلاقات الأولية، وقد تحدث عالم الاجتماع الأمريكي تشارلز كولي عن الجماعات الأولية منذ عام 1909 وذهب إلى أن هذه الجماعات تقوم على علاقات الوجه للوجه المباشر بين الأعضاء، كما تقوم على أساس التعاون الواضح، وحرية التعبير عن الشخصية والعواطف، وقد كان كولي يقصد بالجماعات الأولية- بصفة خاصة (الأسرة، وجماعة اللعب، والجيرة)⁽²⁾.

ويعد كولي أول من استخدم مفهوم الجماعة الأولية، ويتضمن تعريفه لهذه الجماعة ثلاثة شروط هي: التقارب الفيزيقي بين الأعضاء، والاتصال المباشر بينهم، واستمرار العلاقة بين هؤلاء الأعضاء⁽³⁾، وتشير بعض الدراسات والبحوث الاجتماعية إلى أن

1 -- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الإجرام والعقاب، منشورات دار النهضة، ط1، 2004، ص 22.

2 - طلعت لطفى، وآخرون، الجريمة والانحراف، القاهرة، دار المسرة، 2009، ص 111.

3 - عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة غريب، 1977، ص 261 - 260.

مفهوم (الرفيق) يستخدم بشكل غير دقيق، ويختلف هذا المفهوم من شخص إلى آخر تبعا لاختلاف الأشخاص، وفئاتهم العمرية⁽¹⁾، والمجتمعات التي ينتمون إليها.

ويعرف قاموس ويبستر: الصديق (الرفيق) بأنه الشخص الذي يرتبط بشخص آخر عن طريق العاطفة، أو العلاقة الحميمة، أو المعرفة الشخصية، بالإضافة إلى أن الرفيق هو الذي يتوقع منه الشخص تقديم العون والدعم والتعاون وعدم الصراع، أما مفهوم الصداقة فيشير إلى علاقة العاطفة أو المودة بين شخص أو أكثر والشعور بالود والتقدير⁽²⁾.

ب- مفهوم تعاطي المخدرات.

هو قيام الشخص باستخدام المادة المخدرة إلى الحد الذي يفسد أو يتلف الجانب الجسمي أو الصحة العقلية⁽³⁾، كما يشير مفهوم التعاطي عادة إلى استخدام المخدرات غير المشروعة أو غير القانونية مثل الكوكايين والهروين، وغيرها من المخدرات غير القانونية، وغير المقبولة من قبل أعضاء المجتمع⁽⁴⁾.

ويستخدم مفهوم (سوء استخدام المخدر) للإشارة أحيانا إلى أنماط مختلفة من تعاطي المخدرات، فقد يشير هذا المفهوم إلى أي استخدام للمخدرات غير القانونية لأغراض غير طبية، كما قد يشير هذا المفهوم إلى استخدام كل من المخدرات المشروعة وغير المشروعة إلى درجة خطيرة تهدد الحالة الصحية للإنسان من الناحية الجسدية أو العقلية، أو تحول دون تحقيق أهداف الحياة الأساسية ووظائف النظم الاجتماعية مثل إعاقة عملية

1 - طلعت لطفي، وآخرون، مرجع سابق، ص 112.

2 - عدلي السمري، علم اجتماع الجريمة والانحراف، القاهرة، دار المسرة، 2010، ص 192.

3 - رشاد أحمد عبد اللطيف، الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، لمركز العربي للدراسات الامنية، الرياض، 1412هـ، ص 26.

4 - سالمة الشاعر، مرجع سابق، ص 23.

التعليم أو الأداء المهني أو الزواج، ومن الشائع الخلط بين مفهوم تعاطي المخدرات، والإدمان لذلك يجب توضيح الفرق بين كل من هذه المفهومات المختلفة⁽¹⁾.

وبالنسبة لاعتیاد تعاطي المخدرات، تذهب منظمة الصحة العالمية إلى أن الاعتیاد سلوك تدفع إليه الرغبة النفسية في المخدر والتفكير الملح في الجو المتوقع حدوثه والمتعة المبتغاة فيه، وذلك ناجم عن الاستهلاك المستمر له، ومن خصائص الاعتیاد رغبة الشخص في الاستمرار في تعاطي المخدر للحصول على الشعور بالعافية، وميل ضعيف أو معدوم لزيادة الجرعة ودرجة ما من الاعتماد النفسي على تأثير المخدر، مع عدم حدوث الاعتماد الجسمي، وبناء عليه عدم وجود مظاهر الامتناع عن المخدر، وذلك بالإضافة إلى الآثار الضارة، إذا حدث منها شيء تعود أولاً على الفرد نفسه.

أما الاعتماد على المخدر، فهو حالة نفسية، وفي بعض الأحيان جسمية، تنتج عن التفاعل بين الفرد والمخدر، وتتميز هذه الحالة باستجابات سلوكية وغير سلوكية تحتوي دائماً على شعور قسري لتناول المخدر على أساس استمراري أو على فترات لكي يحدث تأثيراته النفسية، وفي بعض الأحيان، لیتجنب منغصات عدم وجوده.

وفيما يتعلق بالإدمان⁽²⁾، نجد أن كولمان وكريسي يعرفانه بأنه الحاجة الماسة إلى التعاطي والتي تحدث بعد فترة من الاعتماد الجسماني نتيجة تكرار تعاطي المخدرات، كما يعرف وكلر الادمان بأنه التعاطي القهري لمواد كيميائية من شأنها أن تضر بالفرد والمجتمع، ويشير مفهوم الإدمان إلى حالة تسمم دورية أو مزمنة، تلحق الضرر بالفرد والمجتمع وتنتج عن تكرار تعاطي عقار (طبيعي أو مركب تركيباً معملياً)، ولالإدمان عدة خصائص رئيسية مثل وجود رغبة قوية أو حاجة قهرية تدفع الشخص إلى الاستمرار في تعاطي العقار والحصول عليه بأية وسيلة، ووجود ميل إلى زيادة الجرعة المتعاطاة من

¹ - حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 24.

² - المركز القومي للبحوث الجنائية، تعاطي الحشيش في الاقليم الجنوبي، التقرير الاول، 1990، ص 125 - 126.

العقار، واعتماد جسماني بوجه عام وسيكولوجي بوجه خاص على آثار العقار، بالإضافة إلى تأثير ضار بالفرد والمجتمع.

وفي ضوء المفهومات السابقة، يرى الباحث أن يمكن تحديد المقصود بالمخدر في هذه الدراسة على أنه يعني المخدر غير القانوني مثل الحشيش والأفيون والهيروين والكوكايين والمورفين وغير ذلك من أنواع المخدرات غير المشروعة، كما يقصد الباحث بتعاطي المخدرات في هذه الدراسة، سوء استخدام المخدر، وتعاطي المخدرات غير المشروعة أو غير القانونية، بأي صورة من الصور المعروفة في المجتمع الليبي للحصول على تأثير نفسي أو عضوي معين، وتقتصر هذه الدراسة على التعاطي دون الاتجار أو التوزيع، كما تقتصر على الذكور دون الإناث.

المدخل النظري للدراسة:

هناك عدة مداخل نظرية تستخدم في دراسة السلوك الاجرامي بوجه عام، فهناك المداخل البيولوجية والنفسية التي تحاول أن ترجع الجريمة إلى عوامل ذاتية وفردية فقط دون غيرها من العوامل الاجتماعية، كما أن هناك المداخل الاجتماعية التي ترجع الظاهرة الإجرامية إلى العوامل البيولوجية أو النفسية، بالإضافة إلى أن هناك المدخل التكاملي الذي يحاول تفسير الجريمة بالرجوع إلى كل من العوامل الفردية والاجتماعية والاقتصادية، ويرى أصحاب هذا المدخل الأخير أنه لا يجب أن نرجع الجريمة إلى عامل واحد فقط، سواء كان هذا العامل بيولوجيا أو نفسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا، وإنما التفسير العلمي والمنهجي هو الذي يؤكد على تعدد العوامل المؤدية إلى ارتكاب السلوك الإجرامي⁽¹⁾.

¹ - سالم إبراهيم الحاج علي، جرائم القتل في المجتمع الليبي، أسبابها وآثارها، رسالة دكتوراه غير منشورة، 2012، جامعة عين شمس، ص22.

وعلى الرغم من أن البحث يفضل الاعتماد على المدخل التكاملي في تفسير السلوك الاجرامي بوجه عام، نظرا لأنه يأخذ في اعتباره جميع الظروف والعوامل المؤدية إلى الجريمة، إلا أن الباحث سوف يتبنى أساسا في هذه الدراسة إحدى النظريات السوسولوجية التي تستخدم في دراسة الجريمة والانحراف، وهي نظرية المخالطة الفاصلة، والتي قدمها عالم الاجتماع الأمريكي إدوين سذرلاند ويرجع تبني الباحث لهذه النظرية إلى أنها نظرية قابلة للتطبيق، وتعد ملائمة لموضوع الدراسة الذي يتناول علاقة جماعة الرفقاء بمشكلة تعاطي المخدرات، ويرى الباحث أن هذه النظرية يمكن أن توجه الدراسة، وتقدم إطارا تصوريا يسترشد به الباحث عند جمعه للبيانات التي تتطلبها هذه الدراسة، بالإضافة إلى أن الاعتماد على هذه النظرية يؤدي إلى الاتساق النظري في الدراسة، والتعرف على بعض العوامل الاجتماعية التي قد تؤدي إلى تعاطي المخدرات (1).

وقد تتضمن نظرية المخالطة الفاصلة تسعة افتراضات أساسية تهدف إلى توضيح كيفية تورط شخص معين في السلوك الإجرامي، ويمكن تلخيص هذه الافتراضات على النحو التالي :

إن السلوك الاجرامي يتم تعلمه، أي أن السلوك الإجرامي ليس نمط من السلوك الموروث وحيث إن الشخص لا يمكنه القيام بالاختراعات الميكانيكية قبل أن يحصل على تدريب في الميكانيكا، كذلك لا يمكن للشخص ارتكاب السلوك الإجرامي قبل أن يحصل على تدريب في هذا النمط من السلوك المنحرف.

يتم تعلم السلوك الإجرامي من خلال عملية الاتصال والتفاعل مع الأشخاص الآخرين، ويتم هذا الاتصال من خلال استخدام الكلمات والإشارات.

عن الجزء الأساسي من عملية تعلم السلوك الإجرامي يتم في الجماعات الشخصية التي يرتبط داخلها الشخص بعلاقات شخصية وثيقة، أي أن مؤسسات الاتصال غير الشخصية - مثل السينما والصحف - تلعب دورا غير هام نسبيا في تعلم الشخص

1 - حسن علي خفاجي، علم الاجتماع الجنائي، جدة، المدينة للطباعة، 1997، ص 213.

للسلوك الإجرامي، ويتضمن هذا التعلم وسائل ارتكاب الجريمة التي تكون معقدة أحيانا وبسيطة جدا في أحيان أخرى، كما يتضمن التعلم أيضا التوجيه الخاص للدوافع، والبواعث، والتبريرات، والاتجاهات.

وتجد أن التوجيه للدوافع والبواعث يتم تعلمه من خلال تعريفات للقواعد القانونية على اعتبار أنها مفضلة أو غير مفضلة، ففي بعض المجتمعات يجد الفرد نفسه وسط أشخاص يحترمون القواعد القانونية، وفي مجتمعات أخرى يجد الفرد نفسه وسط أشخاص تتعارض اتجاهاتهم مع القواعد القانونية ويفضلون الخروج عليها، أما في بعض المجتمعات - مثل المجتمع الأمريكي - نجد مزيج من التعريفات للقواعد القانونية على اعتبار أنها مفضلة أو غير مفضلة .

يرتكب الشخص السلوك الإجرامي عندما ترجع عنده التعريفات التي تفضل الخروج على القانون بالنسبة لغيرها من التعريفات التي لا تفضل الخروج على القواعد القانونية، وتمثل هذه القضية أساس نظرية المخالطة الفاضلة، ويمكن التعبير عن هذه القضية بأن مخالطة الشخص لأنماط إجرامية أكثر من مخالطته لأنماط غير إجرامية تؤدي إلى زيادة احتمالات اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي، أي أن الشخص يصبح مجرمًا نظرًا؛ لأنه يتصل بأنماط إجرامية، وينعزل عن الأنماط المضادة للجريمة، أما إذا اتصل الشخص بأعضاء جماعة يغلب عليها الشعور المحايد تجاه الجريمة، فإن ذلك الاتصال يقل تأثيره أو لا يكون له تأثير فيما يتعلق باكتساب الشخص للسلوك الإجرامي.

عندما يزداد تأثير الأنماط الإجرامية بالنسبة لغيرها من الأنماط غير الإجرامية، زادت احتمالات اكتساب من حيث التكرار، والمدة، والأولية، والكثافة، وهذا يعني أن مخالطة الأنماط الإجرامية تختلف عن مخالطة الأنماط غير الإجرامية من حيث مدى تكرار هذه المخالطة، والمدة التي تستغرقها، وكثافة هذه المخالطة أي أن اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي يتوقف على مدى تعرضه للأفكار الإجرامية، ومدة مخالطته للسلوك الإجرامي، وكثافة هذه المخالطة، أي كثافة علاقاته مع الوسط الإجرامي.

إن عملية تعليم السلوك الإجرامي عن طريق مخالطة الأنماط الإجرامية وغيرها من الأنماط المضادة للجريمة، تتضمن نفس الميكانيزمات التي تتضمنها عملية تعليم وتعلم أي شكل آخر من أشكال السلوك الإنساني، بمعنى أنه على الرغم من أن كل سلوك إجرامي يختلف من حيث المحتوى عن أي سلوك آخر، فإن تعلم السلوك الإجرامي لا يختلف أساسًا عن طريقة تعلم السلوك السوي، وإذا كانت نظرية التعلم تمكننا من التعرف على كيفية اكتساب العامل للمهارة في أداة العمل، فإنها يمكن أن تعرفنا أيضا بكيفية اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي.

إن كل من السلوك الإجرامي وغير الإجرامي يعد تعبيرًا عن الاحتياجات العامة والقيم، لذلك لا يجب تفسير السلوك الإجرامي من خلال هذه الاحتياجات العامة والقيم، وعلى سبيل المثال، نجد أن اللصوص يسرقون عادة من أجل المال، كما أن العامل الأمين يعمل بجد أيضا لنفس السبب؛ لذلك فإن الحاجة إلى المال لا يمكنها أن تفسر لنا سبب قيام بعض الناس بالسرقة، بينما يقوم البعض الآخر بالعمل الجاد من أجل الحصول على المال.

أن هذه النظرية قد أثارت كثيرا من التساؤلات والاعتراضات، ودفعت كثيرا من الباحثين نحو إجراء الدراسات المختلفة بهدف محاولة الإجابة على هذه التساؤلات والتحقق من مدى صحة هذه الافتراضات، وتعتبر هذه النظرية من بين أفضل النظريات نظرا لأنه يمكن اختبارها والتحقق من مدى صحة الافتراضات التي تتضمنها.

استعراض نقدي للدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي حاولت توضيح أثر الجماعات الأولية بوجه عام على اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي، وسوف يعرض الباحث لبعض هذه الدراسات وفقا للسياق التاريخي لظهورها.

تعتبر الدراسات التي قام بها فريدريك تراشر وغيره من الباحثين أمثال كليفورد شو وهنري ماكاي من بين أهم الدراسات التي توضح أثر العصابات على سلوك أعضائها، فقد

قام هؤلاء الباحثون بسلسلة من الدراسات الأيكولوجية التي كشفت عن مناطق الجريمة والجناح داخل المدينة، وأثر بعض الجماعات الأولية خاصة (الأسرة والجيران) في اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي وتعلم المهارات اللازمة لممارسة الجريمة⁽¹⁾.

وعلى سبيل المثال، قام عالم الاجتماع الأمريكي تراشر بدراسة أنشطة 1313 رجلا من رجال العصابات في شيكاغو، وقد تبين أن العصابات تتركز أساسًا في الأحياء المختلفة التي تقيمها الطبقة العاملة، كما أن عصابات الجانحين كانت تتركز في بعض مناطق الجناح الموجودة داخل المدينة، وهي مناطق تتسم بوجود الأسر المفككة التي يقل فيها الضبط الاجتماعي على سلوك الأبناء، وعدم توفر القدرة نتيجة لوجود بعض المجرمين داخل الأسرة، بالإضافة إلى أن جماعات الجيرة كانت تتسم بالتفكك الاجتماعي⁽²⁾. بقدر الإمكان، وقد كانت هذه العصابات توجد في بعض المناطق التي تتخلل الأحياء المختلفة من المدينة، ونظرا لما ينتاب الوضع في هذه الأحياء من تزاخم سكاني نتيجة الكثافة، ومن موارد محدودة، ومن ضعف في الضوابط الاجتماعية، فمن المحتمل أن تنشأ بين هذه المجموعات صراعات عند محاولة كل منها أن تجد لنفسها مكانا للعب أو لغير ذلك من الأهداف، وقد كان لهذه الجماعات الإجرامية تأثير كبير على تغيب أعضائها عن المنزل ليلا، وارتكابها لبعض أنماط السلوك الإجرامي مثل سرقة المأكولات والفاكهة من الباعة المتجولين، وقلب صناديق القمامة، وغير ذلك من الأفعال التي تتسم بطابع غير قانوني وتجعلهم يقعون في صراع مع السلطة، وقد تبين أن الصراعات بين جماعات اللعب قد تجعل هذه الجماعات تتحول إلى عصابات، لها اسمها الخاص، وتتوحد غالبا بجماعة عنصرية أو سلالية، وتظهر لديها وسائل وأساليب انحرافية، ومن ثم يتجه أعضاء هذه الجماعات إلى ارتكاب السلوك الإجرامي⁽³⁾.

1 - المركز القومي للبحوث الجنائية، مرجع سابق، ص 166.

2 - عدلي السمري، مرجع سابق، ص 42.

3 - حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 139-146.

كما قام وليام فوت وايت بدراسة عصابة شارع نورتون، وتعد هذه الدراسة بمثابة دراسة حالة لإحدى الجماعات الإجرامية الصغيرة التي توجد في أحد الأحياء المتخلفة، وهو حيكورنفيل، وقد قام وايت بدراسة بناء هذه الجماعة الإجرامية، وكيفية تنظيم هذه الجماعة، وأسلوب القيادة، والمعايير السائدة داخل الجماعة وكيفية تأثير هذه الجماعة على أعضائها، وقد تبين أن بناء العصابة قد تنشأ عن التفاعل المتبادل بين أعضاء هذه العصابة لمدة طويلة، ويظل الفرد مرتبطاً بجماعته حتى إذا غادر حي (كورنفيل)، فأعضاء هذه الجماعة أسماء متعارف عليها، وقد كان من معايير هذه الجماعة، أن يعمل الأعضاء على مساعدة البعض بقدر الإمكان، وتتحدد مكانة الفرد داخل الجماعة على ما يقدمه من مساعدات لباقي أعضاء الجماعة، وتبين أن قائد الجماعة هو الشخص الذي يدرك جيداً معايير الجماعة، والذي يتركز حوله تفاعل الجماعة، ويستطيع ضبط سلوك الأعضاء، وعموماً هذه الدراسة عن تأثير الجماعات الأولية - العصابة - على سلوك أعضائها، وقد كانت هذه الدراسة من بين الدراسات الهامة التي اعتمد عليها جورج هومانز في دراسته للجماعة الإنسانية، وفي وضع إطاره النظري لتحليل الجماعات الصغيرة، وصياغة بعض الفروض مثل كلما زاد تكرار التفاعل بين شخصين أو أكثر، زادت احتمالات التشابه في سلوك هؤلاء الأشخاص⁽¹⁾.

وبالإضافة إلى تلك الدراسات السابقة التي قام بها تراشر، وشو ومكاي، ووايت، نجد أن هناك بعض الدراسات الأخرى التي كانت تهدف أساساً إلى اختبار مدى صحة الافتراضات التي قدمها سذرلاند في نظريته عن المخالطة الفاصلة، ومن بين أهم هذه الدراسات، تلك الدراسات التي قام بها بعض الباحثين أمثال : فيكتور ماثيوس، وجيمس شورت، وفلورانس إيزاكس⁽²⁾.

1 - عدلي السمري، مرجع سابق، ص 204.
2 - حسن علي خفاجي، مرجع سابق، ص 216.

وقد قام ماثيوس بدراسة عن أسباب الجناح بين تلاميذ المدارس العليا في الولايات المتحدة، وقد كشفت هذه الدراسة عن أن الجناح لا يحدث نتيجة مجرد مخالطة التلاميذ لجماعة الأصدقاء الجانحين، وإنما تزداد احتمالات الجناح بين التلاميذ الذين توحدوا مع مجموعة من الأصدقاء الجانحين، إلا أن ماثيوس لم يقدم الدليل على أن توحد التلاميذ مع جماعة الأصدقاء الجانحين بعد سبب النجاح، أم أن هذا التوحد قد ظهر قبل أن يصبح التلاميذ من الجانحين.

كما قام شورث بإجراء بعض الدراسات بهدف اختبار صحة الافتراضات التي وردت في نظرية سذرلاند، وقد كشفت هذه الدراسات عن أن المراهقين الذين يزداد تفاعلهم ويتكرر اتصالهم مع أصدقاء من الأحداث الجانحين يرتكبون السلوك الجانح بشكل يفوق غيرهم من المراهقين الذين يقل تفاعلهم واتصالهم بجماعات النظراء أو الأقران إلى الحد الأدنى من التفاعل والاتصال، وقد كشفت دراسات شورث عن تحقق كثير من الافتراضات التي قدمها سذرلاند خاصة عندما يتم تحديد المقصود بمبدأ المخالطة الفاضلة - من الناحية الإجرائية - وترجمة هذا المبدأ إلى مصطلحات عملية يمكن التحقق من صحتها .

ومن تحليل هذه الدراسات السابقة، يتضح أن بعض هذه الدراسات - مثل دراسات تراشر وشو وماكاي ووايت - قد حاولت دراسة الجماعات الإجرامية الصغيرة (العصابات)، والتعرف على تنظيم هذه الجماعات الأولية، وأثرها على سلوك أعضائها، ومن ناحية أخرى نجد أن هناك بعض الدراسات - مثل دراسات ماثيوس، وشورث وإيزاكس - قد حاولت اختبار مدى صحة الافتراضات التي وردت في نظرية المخالطة الفاضلة، وقد تبين أن هناك تضارب في نتائج هذه الدراسات، فبينما أيدت نتائج شو صحة بعض الافتراضات التي وردت في نظرية سذرلاند، نجد أن دراسة ماثيوس قد كشفت عن أن التوحد مع الجماعة - وليس مجرد المخالطة الفاضلة - هو العامل المؤدي إلى السلوك المنحرف، كما كشفت دراسة إيزاكس عن وجود بعض أوجه النقص في نظرية سذرلاند،

وصعوبة قيام الشخص بترجيح الأنماط المضادة للجريمة على نحو ما ورد في نظرية المخالطة الفاضلة .

وعلى الرغم من أن التراث العلمي يشير بصفة عامة إلى وجود علاقة طردية قوية بين تعاطي الفرد للمخدرات وتعاطي أصدقائه، إلا أن نتائج الدراسات السابقة لم تؤيد حتمية ارتكاب الشخص للسلوك الإجرامي نتيجة مخالطته لجماعة الرفقاء أو لغيرها من الجماعات الأولية، كما أن معظم الدراسات السابقة قد حاولت التعرف على أثر الجماعات الأولية على الجريمة والجناح بوجه عام، بالإضافة إلى وجود التضارب في نتائج هذه الدراسات حول مدى صحة الافتراضات التي تتضمنها نظرية سذرلاند مما يؤكد أنه لا زالت هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات للتحقق من مدى صحة هذه النظرية، خاصة في مجتمعنا العربي الذي يعاني من النقص في مثل هذه الدراسات، والذي تختلف ثقافته عن ثقافة المجتمعات التي أجريت فيها هذه الدراسات السابقة لم تؤيد حتمية ارتكاب الشخص للسلوك الإجرامي نتيجة مخالطته لجماعة الأصدقاء أو لغيرها من الجماعات الأولية، كما أن معظم الدراسات السابقة قد حاولت التعرف على أثر الجماعات الأولية على الجريمة والجناح بوجه عام، بالإضافة إلى وجود التضارب في نتائج هذه الدراسات حول مدى صحة الافتراضات التي تتضمنها نظرية سذرلاند مما يؤكد أنه لا زالت هناك حاجة إلى إجراء المزيد من الدراسات للتحقق من مدى صحة هذه النظرية، خاصة في مجتمعنا العربي الذي يعاني من النقص في مثل هذه الدراسات، والذي تختلف ثقافته عن ثقافة المجتمعات التي أريت فيها هذه الدراسات السابقة، مما يؤكد أهمية هذه الدراسة التي يقوم بها الباحث، كما وجد تراشر أن هناك 859 عصابة في شيكاغو، تتكون كل عصابة من جماعة صغيرة متفاوتة من حيث الحجم، ولا يزيد حجم العضوية في كل منها عن عشرين عضواً، نظراً لأن العصابات تتطلب اتصالاً وثيقاً بين أعضائها، ولهذا تميل إلى تقليل حجم العضوية .

خطة الدراسة الميدانية:

تتضمن هذه الخطة توضيح بعض الجوانب المنهجية للدراسة مثل مجالات الدراسة، ومنهجها، وأدوات جمع البيانات، وحالات الدراسة .

أ. مجالات الدراسة.

تنقسم مجالات هذه الدراسة إلى ثلاثة أقسام: المجال الجغرافي، والبشري، والزمني، وقد تم تحديد المجال الجغرافي لهذه الدراسة داخل نطاق مدينة أوباري، وقد تم اختيار هذه المدينة لعد اعتبارات منها أنها المقر الرئيسي للإدارات في وادي الحياة ومن أكبر المناطق الحضرية في هذه الوادي، بالإضافة إلى وجود بعض المؤشرات التي تؤكد وجود ظاهرة تعاطي وبيع المخدرات في بعض أحياء المدينة الهامشية مثل حي الشارب وتلقين.

كما تم تحديد المجال البشري لهذه الدراسة بحيث أقتصر على المتعاطين للمخدرات من فئة الذكور الذين سبق أن تم ضبطهم وإيداعهم في الغرفة الأمنية أوباري، والذين ينحدرون من الأحياء العشوائية في مدينة أوباري.

أما عن المجال الزمني لهذه الدراسة، فقد تم تحديد الفترة الزمنية اللازمة لإجراء الدراسة الميدانية بمدة شهرين، حيث بدأت عملية جمع البيانات في بداية شهر أكتوبر عام 2017، وانتهت في نهاية شهر نوفمبر من عام 2019.

ب- منهج الدراسة.

حيث إن الهدف من الدراسة هو محاولة التعرف أساسًا على أثر المخالطة الفاصلة على تعاطي الشخص للمخدرات، والتحقق من مدى صحة بعض الفروض السببية التي تم صياغتها لهذه الدراسة، لذلك فقد اعتمد الباحث على المنهج التجريبي كمنهج فعال لتحقيق أهداف هذه الدراسة، ويرجع ذلك إلى أن المنهج التجريبي هو الذي يمكننا من جمع البيانات وتنظيمها بشكل يؤدي إلى التحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في ظاهرة تعاطي المخدرات وهي الظاهرة موضوع الدراسة، وذلك على الرغم مما تتميز به

الظواهر الاجتماعية من تعقيد وتداخل العوامل المختلفة التي يصعب ضبطها والتحكم فيها

ج- أدوات جمع البيانات.

لجمع البيانات التي تتطلبها هذه الدراسة، اعتمد الباحث على استمارة الاستبيان، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية: القسم الأول يتضمن البيانات الشخصية، ويتضمن القسم الثاني بعض البيانات عن جماعة الرفقاء وعلاقتها بالتعاطي، أما القسم الثالث فيتضمن بعض البيانات عن تعاطي المخدرات، وقد بلغ عدد أسئلة الاستبيان 23 سؤالاً من النوع المقفل حتى يسهل تصنيف البيانات بسهولة، فيما عدا سبعة أسئلة من النوع ذات النهايات المفتوحة حتى يمكن التعرف على كافة الاحتمالات الممكنة للإجابة وإتاحة الفرصة للمتعاطين للتعبير عن آرائهم بحرية تامة، وقد استعان الباحث في عملية جمع البيانات اللازمة لهذه الدراسة بمجموعة من طلاب قسم الاجتماع كلية التربية أوباري الذين تلقوا تدريباً علمياً وميدانياً في مجال البحث الاجتماعي مما يؤهلهم للعمل كباحثين اجتماعيين.

د- حالات الدراسة.

تتكون حالات هذه الدراسة من 16 حالة من الذكور المتعاطين للمخدرات، الذين تم ضبطهم وإيداعهم في الغرفة الأمنية أوباري في الفترة من بداية عام 2017 حتى تاريخ إجراء الدراسة الميدانية .

أهم نتائج الدراسة:

يمكن عرض أهم النتائج التي توصلت إلى هذه الدراسة في أربعة أقسام رئيسية على النحو التالي:

أ. خصائص المتعاطين للمخدرات.

سيحاول الباحث فيما يلي التعرف على بعض خصائص المتعاطين من حيث فئات السن، والحالة الزوجية، والمستوى التعليمي والمهني ومتوسط الدخل الشهري.

جدول (1) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب فئات السن عند بدء التعاطي.

النسبة %	عدد المتعاطين للمخدرات	فئات السن
6.25	1	أقل من 15 سنة
56.25	9	15-25
25	4	25-35
12.5	2	35 سنة فأكثر
100	16	الإجمالي

من خلال الجدول السابق يتضح أن التعاطي يحدث في مختلف فئات العمر، إلا أننا نلاحظ أن معظم المتعاطين قد بدأوا التعاطي في سن مبكرة، وفي فئة العمر (15-25 سنة)، وبحساب المتوسط الحسابي للسن عند بدء التعاطي، تبين أن هذا المتوسط يبلغ 21.2 سنة.

وتتفق هذه النتيجة السابقة مع نتائج بعض الدراسات التي أشارت نتائجها إلى أن معظم المتعاطين للمخدرات تقع أعمارهم في فئة العمر (18-25 سنة)، وأنه كلما بدأ التعاطي في سن مبكرة، زادت احتمالات تعاطي الشخص للمخدرات بانتظام.

جدول (2) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب حالتهم الاجتماعية (قبل بدء التعاطي).

النسبة %	عدد المتعاطين للمخدرات	الحالة الاجتماعية قبل بدء التعاطي
25	4	متزوج
50	8	(أعزب)
18.75	3	مطلق
6.25	1	أرمل
100	16	الإجمالي

ويتبين من الجدول السابق أن أكثر من نصف المتعاطين من بين غير المتزوجين والمطلقين كما يتبين وجود نسبة تبلغ 6.25% من إجمالي المتعاطين من بين فئة المطلقين والأرامل، مما يشير إلى وجود علاقة بين تفكك الأسرة وتعاطي المخدرات، وتتفق نتائج الدراسة بوجه عام مع نتائج بعض الدراسات الاجتماعية التي أشارت نتائجها إلى ارتفاع معدلات التعاطي بين غير المتزوجين.

جدول (3) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب المستوى التعليمي.

النسبة %	عدد المتعاطين للمخدرات	المستوى التعليمي
31.25	5	أمي
12.5	2	يقرأ ويكتب
12.2	2	تعليم ابتدائي
25	4	تعليم إعدادي
12.5	2	تعليم ثانوي
6.25	1	تعليم جامعي
100	16	الإجمالي

وعلى الرغم من أن البيانات الواردة في الجدول السابق تشير إلى أن المتعاطين للمخدرات في مختلف المستويات التعليمية، إلا أننا نلاحظ أن غالبية المتعاطين (55.32% من الإجمالي) من بين الأميين أو الذين يقرأون ويكتبون فقط، أو الحاصلين على تعليم ابتدائي، مما يشير إلى المستوى التعليمي للغالبية العظمى من المتعاطين بوجه عام في المستويات الأولى في سلم التعليم.

جدول (4) التوزيع التكراري للمتعاين حسب المهنة.

النسبة %	عدد المتعاين للمخدرات	المهنة
12.5	2	بائع متنقل
31.25	5	طالب
11.4	1	موظف
18.750	3	سائق تاكسي
11.4	1	مدرس
25	4	مهن أخرى
100	16	الإجمالي

وتكشف البيانات الواردة في الجدول رقم 4 عن أن أكبر نسبة من المتعاين للمخدرات في حالة بطالة موسمية، مما قد يشير إلى وجود علاقة بين البطالة وتعاطي المخدرات، كما يتضح أن غالبية المتعاين يعملون في بعض المهن المتواضعة مثل الأعمال الحرفية، وأعمال الخدمات الهامشية التي تحتاج إلى مهارات بسيطة ولا تتطلب نوعاً من التعليم المتخصص مثل بائع متنقل، وعامل عادي، وسائق تاكسي.

وبحساب المتوسط الحسابي للدخل الشهري للمتعاين، تبين أن هذا المتوسط يبلغ 103.8 دينار، مما يشير إلى انخفاض متوسط الدخل الشهري للمتعاين بوجه عام.

وبتحليل البيانات الواردة في الجداول أرقام (3)،(4)،(5) يتضح أن غالبية المتعاين للمخدرات يتميزون بانخفاض مستوى التعليم والدخل ويعملون في المهن ذات المكانة الأدنى في سلم التدرج المهني، وحيث إن التعليم والدخل والمهنة تعتبر من أهم المؤشرات الموضوعية التي تحدد الوضع الطبقي لذلك يمكن القول بأن نتائج الدراسة تؤكد أن غالبية المتعاين للمخدرات ينتمون إلى الطبقة الدنيا، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج كثير من الدراسات الاجتماعية التي أشارت نتائجها إلى انخفاض الوضع الطبقي للمتعاين.

جدول (5) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب متوسط الدخل الشهري.

متوسط الدخل الشهري	عدد المتعاطين للمخدرات	النسبة %
أقل من 100 دينار	3	18.750
100-150	4	25
150-200	2	12.5
200-250	1	11.4
250 جنيه فأكثر	1	11.4
لا يوجد دخل ثابت	5	31.25
الإجمالي	16	100

ب- أسباب تعاطي المخدرات.

بسؤال المتعاطين عن أهم أسباب تعاطيهم للمخدرات في أول مرة، تبين الآتي:

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن أن مشكلة تعاطي المخدرات تعاطي المخدرات تعتبر مشكلة متعددة الأبعاد، وترجع إلى عوامل كثيرة متعددة، منها العوامل الاجتماعية مثل الهروب من المشكلات الاجتماعية وصحبة الأصدقاء المتعاطين للمخدرات وتفكك الأسرة، كما أن هناك بعض العوامل النفسية التي تؤدي إلى التعاطي مثل الرغبة في التخفيف من حدة القلق والشعور بالإحباط.

جدول (7) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب أهم أسباب تعاطيهم للمخدرات.

النسبة %	عدد المتعاطين للمخدرات	أهم أسباب تعاطي المخدرات
31.25	5	الهروب من المشاكل الاجتماعية
25	4	صحبة ورفقة الأصدقاء المتعاطين للمخدرات
11.4	1	التخفيف من حدة القلق والشعور بالإحباط
11.4	1	إثبات الرجولة وتدعيم الثقة بالنفس
11.4	1	سوء استغلال وقت الفراغ
0	0	اليقظة والنشاط وتدعيم الحواس
11.4	1	تجربة المخدر وحب الاستطلاع
0	0	تفكك الأسرة
11.4	1	التخفيف من حدة الآلام الجسمية
12.5	2	الشعور بالمتعة والسرور
		تعاطي بعض أفراد الأسرة للمخدرات
100	16	الإجمالي

كما تكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن أن الرغبة في الهروب من المشكلات الاجتماعية تعتبر من أهم العوامل المؤدية إلى التعاطي، مما يؤدي صحة ما ذهب إليه أصحاب المدخل الوظيفي من حيث أن تعاطي المخدرات يعد وسيلة للهروب من الظروف الاجتماعية الصعبة والمؤلمة التي يتعرض لها الإنسان، وأن ارتفاع معدلات التعاطي يعتبر بمثابة استجابة للمشكلات الاجتماعية الناجمة عن التغير الاجتماعي السريع، ومن ثم يتطلب علاج مشكلة التعاطي البدء أولاً بحل المشكلات الاجتماعية الأساسية التي يعاني منها أعضاء المجتمع.

ويتضح من البيانات الواردة في الجدول رقم (7) أن صحبة ومخالطة الأصدقاء المتعاطين للمخدرات تحتل المرتبة الثانية بين العوامل المؤدية إلى التعاطي، مما يؤدي

صحة ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة من حيث إن الشخص يكتسب السلوك الإجرامي نتيجة اتصال ومخالطة الجماعات الإجرامية، إلا أننا نلاحظ أن بعض المتعاطين قد تعاطوا بدافع الرغبة في تجربة المخدر وحب الاستطلاع، مما يشير إلى أن التعاطي قد يحدث تلقائياً وبدون تعلم على عكس ما ورد في نظرية (سذرلاند).

ج- العلاقة بين جماعة الرفاق وتعاطي المخدرات.

وفي هذا الصدد سيحاول الباحث التعرف على بناء جماعة الرفاق، والدور الذي تؤديه هذه الجماعة في تعلم الشخص للتعاطي، وأهمية هذا الدور بالنسبة للدور الذي تؤديه الجماعات الأخرى مثل الأسرة والجيران، كما سيحاول الباحث التعرف على جماعة الرفقاء، والعلاقة بين التعاطي وبين مخالطة الشخص للمتعاطين للمخدرات، ودرجة تفاعله واتصاله بهؤلاء المتعاطين، وأخيراً سيحاول الباحث التعرف على التشابه أو الاختلاف في نوع المخدر وصور السلوك الإجرامي السائدة بين المتعاطين وأصدقائهم.

جدول (8) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب عدد الرفقاء.

عدد الرفقاء	التكرار	النسبة%
واحد	0	0.
اثنان	1	11.4
ثلاثة	6	37.5
أربعة	2	12.5
خمسة فأكثر	7	43.75
الإجمالي	16	100

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن أن أكثر من نصف المتعاطين (37.5%) لديهم ثلاثة أصدقاء، بينما معظم المتعاطين (43.75%) لديهم خمسة فأكثر، وهذه النتيجة تدل على شدة التفاعل بين المتعاطين وأصدقائهم، وذلك نظراً لأن

حجم الجماعة يؤثر في طبيعة التفاعل بين أعضائها، وكلما صغر حجم الجماعة، زادت فرص الأعضاء في التعرف على بعضهم البعض وتدعيم الروابط بينهم.

جدول (9) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب أهم أسباب انتمائهم إلى جماعة الرفقاء.

النسبة %	عدد المتعاطين للمخدرات	أهم أسباب الانتماء إلى جماعة الرفقاء
25	4	من أجل الصداقة
18.75	3	للتسلية وقضاء وقت الفراغ
12.5	2	المساعدة في حل بعض المشكلات
15.7	4	التعاطي أو الحصول على المخدر
11.4	1	بعض المصالح المشتركة
12.5	2	أسباب أخرى
100	16	الاجمالي

حيث تبين من الجدول رقم 9 أن غالبية المتعاطين ينتمون إلى جماعة الرفقاء من أجل الصداقة ومن أجل التسلية في وقت الفراغ، كما تبين أن هناك نسبة قليلة من المتعاطين الذين قد انتموا إلى جماعة الرفقاء بهدف التعاطي أو الحصول على المخدر، بينما معظم المتعاطين قد انتموا إلى جماعة الرفقاء من أجل دوافع أخرى من أهمها الصداقة، مما يؤكد صحة ما ذهب إليه أصحاب المدخل التفاعلي من حيث أن بعض الناس يتعاطون المخدرات ليس من أجل التعاطي في حد ذاته، بل من أجل مصاحبة غيرهم من المتعاطين للمخدرات.

جدول (10) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب الجماعة التي يتعاطون معها.

النسبة %	عدد المتعاطين للمخدرات	الجماعة التي يتم التعاطي معها
62.5	10	الأصدقاء
12.5	2	الجيرة (الجوار)
11.4	1	الأسرة
18.75	3	لا يوجد (التعاطي يتم على انفراد)
100	16	الإجمالي

يتضح من البيانات الواردة في الجدول السابق أن معظم المتعاطين للمخدرات ونسبة 62.5% يتم تعاطيهم وسط جماعة من الرفقاء، مما يشير إلى أهميتها في تعلم الشخص تعاطي المخدرات، خاصة أن الموقف الذي يحيط بالتعاطي - في أول مرة - يتصف بأنه عادة ما يكون جلسة أصحاب ونجد أن عضوية الفرد في الجماعة تتيح له فرصة تجريب المخدر، بالإضافة إلى وجود متعاطين آخرين بالفعل داخل الجماعة يشجعون الشخص، ويدفعونه إلى التعاطي، وقد يكون التعاطي في حد ذاته أساس الاستمرار في عضوية الجماعة.

وعموماً تكشف نتائج الدراسة عن أن التعاطي يحدث نتيجة مخالطة الشخص للجماعات الأولية التي يغلب فيها التعاطي، مما يؤيد صحة بعض الافتراضات التي وردت في نظرية المخالطة الفاضلة، إلا أننا نلاحظ أن هناك نسبة من المتعاطين (18.75% من الإجمالي) الذين يتعاطون المخدرات على انفراد، وهذه النتيجة الأخيرة قد لا تؤيد صحة ما ورد في نظرية سذرلاند من حيث حتمية ارتكاب الشخص للسلوك الإجرامي نتيجة مخالطته للجماعات التي يغلب فيها هذا النمط من السلوك المنحرف، مما يشير إلى أن هذه النظرية لا تعتبر ملائمة وقابلة للتطبيق بالنسبة للمجرمين الذين يرتكبون الجرائم على انفراد، ويتفق ذلك مع نتائج بعض الدراسات التي أشارت نتائجها إلى أن نظرية سذرلاند قد لا تصلح لتفسير بعض صور الجرائم التي يرتكبها الشخص بمفرده، مثل جرائم أصحاب ذوي الياقات البيضاء.

جدول (11) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب كيفية تعلمهم تعاطي المخدرات.

النسبة %	عدد المتعاطين للمخدرات	كيفية تعلم الشخص تعاطي المخدرات
56.25	9	عن طريق الرفقاء
11.4	1	عن طريق أفراد الأسرة والأقارب
11.4	1	عن طريق جماعة الجيرة (الجوار)
18.75	3	عن طريق بائعي المخدرات
--	--	عن طريق وسائل الإعلام
12.5	2	عن طريق مصادر أخرى
100	16	الإجمالي

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن أن غالبية المتعاطين (56.25% من الإجمالي) قد تعلموا التعاطي عن طريق الرفقاء، يلي ذلك على الترتيب: أفراد الأسرة والأقارب، والجيران، ومن تم بائعي المخدرات، ووسائل الإعلام، أي أن جماعة الرفاق تقوم بالدور الأساسي في تعلم الشخص تعاطي المخدرات، ويليهما بعض الجماعات الأولية مثل الأسرة والجيران، وأخيرا وسائل الإعلام، وهذه النتيجة تؤيد صحة الفرض الذي تم صياغته لهذه الدراسة، والذي مؤداه : تلعب جماعة الرفاق الدور الأساسي في تعلم الشخص تعاطي المخدرات.

وتتفق هذه النتائج السابقة مع ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة من حيث إن الجزء الأساسي من عملية تعلم السلوك الإجرامي يتم في الجماعات الشخصية وقوية الصلة بالفرد، بينما تلعب مؤسسات الاتصال غير الشخصية - مثل وسائل الإعلام والصحف - دورًا غير هام في تعلم الشخص للسلوك الإجرامي.

جدول (12) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب الموقف المتوقع من رفائهم في حالة تعاطيهم للمخدرات.

النسبة %	عدد المتعاطين للمخدرات	الموقف المتوقع من الرفاق
56.25	9	تشجيع
25.	4	عدم تشجيع
18.75	3	استنكار
100	16	الإجمالي

وتبين من الجدول السابق أن غالبية المتعاطين بنسبة 56.25% من إجمالي المتعاطين بأنهم يتوقعون التشجيع من أصدقائهم في حالة تعاطيهم للمخدرات، مما يشير إلى أن اتجاهات رفاق المتعاطين للمخدرات تؤيد تعاطي المخدرات بين أفرادها.

جدول (13) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب التصرف المتوقع من رفائهم في حالة تعاطيهم للمخدرات.

النسبة %	عدد المتعاطين للمخدرات	التصرف المتوقع من الرفاق
37.5	6	المدح أو الثناء
56.25	9	التساهل
6.25	1	السخرية أو المقاطعة
100	16	الإجمالي

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن أن غالبية المتعاطين وبنسبة 56.25% يتوقعون التساهل من الرفقاء في حالة تعاطيهم للمخدرات، مما يشير إلى أن جماعة الرفقاء لا تتكون بداخلها بعض الضوابط الاجتماعية - مثل السخرية أو المقاطعة - التي تؤثر بها في سلوك أعضائها وتمنعهم من مجرد التفكير في تعاطي المخدرات.

جدول (14) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب وجود شخص أو أكثر من المتعاطين بين أفراد جماعتهم الأولية قبل بدء التعاطي.

الجماعات الأولية للمتعاطين						وجود شخص أو أكثر من المتعاطين بين الجماعات الأولية
الجيران		الأسرة		الرفاق		
%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	
56.25	18	25	4	87.5	14	يوجد
43.75	14	75	12	12.5	2	لا يوجد
100	16	100	16	100	16	الإجمالي

ويتضح من البيانات الواردة في الجدو رقم 14 أن جماعة الرفقاء تأتي في المرتبة من حيث وجود المتعاطين للمخدرات بين أعضائها، يلي جماعة الرفقاء الأسرة، ثم الجيران، وتؤكد هذه النتيجة أن جماعة الرفقاء هي الجماعة التي يغلب عليها التعاطي بالنسبة لغالبية المتعاطين للمخدرات.

ولا شك أن وجود بعض المتعاطين للمخدرات بين أعضاء الجماعات الأولية التي ينتمي إليها المتعاطون يعتبر بمثابة تقبل لسلوك التعاطي، ويشجع الشخص على تعاطي المخدرات، ويؤدي إلى سهولة تعلمه للتعاطي، وقد أشارت نتائج بعض الدراسات الاجتماعية التي أجريت في الولايات المتحدة وغيرها من الدول إلى أن آباء المتعاطين للمخدرات يتعاطون أحيانا بعض المخدرات خاصة بعض تلك التي توصف لتقليل حدة التوتر، كما يتعاطون بعض أنواع المخدرات المشروعة عندهم كالكحوليات والسجائر وغير المشروعة أحيانا مثل الهيروين والكوكايين، ويتعلم الأبناء من الآباء عادة تعاطي المخدرات المشروعة قبل تحولهم إلى تعاطي المخدرات غير المشروعة التي لا يقبلها أفراد المجتمع.

جدول (15) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب تعاطيهم قبل أو بعد الاتصال بجماعة الرفاق الذين يتعاطون المخدرات.

النسبة %	عدد المتعاطين للمخدرات	التعاطي قبل أو بعد الاتصال بجماعة الرفاق
25	4	قبل الاتصال بجماعة الرفاق
75	12	بعد الاتصال بجماعة الرفاق
100	16	الإجمالي

ويتضح من البيانات الواردة في الجدول السابق أن أكثر من نصف المتعاطين قد تعاطوا بعد الاتصال بجماعة الرفاق الذين يتعاطون المخدرات، مما يؤكد ما ورد في نظرية سذرلاند من حيث إن الشخص يكتسب السلوك الإجرامي نتيجة مخالطته للجماعات الإجرامية، إلا أننا نلاحظ أن هناك نسبة تبلغ 25% من جملة المتعاطين قد تعاطوا المخدرات قبل الاتصال بجماعة الرفاق الذين يتعاطون المخدرات، مما يشير إلى أن هناك عوامل أخرى تؤثر في تعاطي الشخص للمخدرات تختلف عن مجرد مخالطة الشخص للجماعات التي يغلب فيها التعاطي، وهذه النتيجة تؤكد عدم صحة ما ورد في نظرية سذرلاند من حيث حتمية ارتكاب الشخص للسلوك الإجرامي نتيجة مخالطته للجماعات الإجرامية، ومما يؤكد ذلك أن من يعملون في مهنة المحاماة ورجال الشرطة يتصلون يوميا بالمجرمين ويخالطونهم، ومع ذلك فإن معظمهم لا يصبح مجرماً، ونجد أن العامل الأساسي في المخالطة الفاصلة يتمثل في تقبل الاتجاهات الإجرامية وتعلم أنماط خاصة من السلوك الإجرامي.

جدول (16) التوزيع التكراري للمتعاطين حسب درجة احترام القانون بين جماعاتهم الأولية.

الجماعات الأولية للمتعاطين						درجة احترام القانون
الجيرة		الأسرة		الرفاق		
%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	
31.25	5	62.5	10	6,25	1	درجة كبيرة
50	8	12.5	2	12.5	2	درجة متوسطة
6.25	1	6,25	1	25	4	درجة قليلة
12.5	2	18.75	3	56.25	9	لا يوجد
100	16	100	16	100	16	الإجمالي

وتكشف البيانات الواردة في الجدول السابق عن انخفاض درجة احترام القانون بين جماعة الرفاق بالنسبة لغيرها من الجماعات الأولية التي ينتمي إليها المتعاطون، وهي جماعة الأسرة، وجماعة الجيرة (الجوار).

وقد سبق أن تبين من الجدول رقم (15) أن جماعة الرفاق هي الجماعة التي يغلب فيها التعاطي بالنسبة لغيرها من الجماعات التي ينتمي إليها المتعاطي، كما سبق أن اتضح من الجدول رقم (8) أن جماعات الأصدقاء تتميز بأنها جماعات صغيرة الحجم، مما يشير إلى شدة التفاعل بين أعضائها، وتأثير هذه الجماعات على سلوك أعضائها، وقد تبين أثناء المقابلات مع المتعاطين أنهم يمضون معظم أوقاتهم في مخالطة هؤلاء الأصدقاء الذين تقل بينهم درجة احترام القانون، وتؤكد هذه النتائج صحة الفرض الذي تم صياغته لهذه الدراسة، والذي مؤداه: أن مخالطة الشخص للمتعاطين للمخدرات أكثر من مخالطته لغير المتعاطين تؤدي إلى زيادة احتمالات تعاطيه للمخدرات.

وتؤيد هذه النتيجة السابقة صحة ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة من حيث أن الشخص يرتكب السلوك الإجرامي بسبب سيادة التعريفات التي تفضل الخروج على القانون، أي أن مخالطة الشخص لأنماط إجرامية أكثر من مخالطته لأنماط غير إجرامية تؤدي إلى زيادة احتمالات اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي، فالشخص يصبح مجرماً نظراً لأنه يتصل بأنماط إجرامية، ويجد نفسه محاطاً بأشخاص لا يحترمون القواعد القانونية، وينعزل عن النماط المضادة ويقل اتصاله بالأشخاص الذين يحترمون القانون .

جدول (17) التوزيع التكراري للمتعاين حسب مدى تكرار مقابلاتهم مع رفقاتهم.

النسبة %	عدد المتعاين للمخدرات	مدى تكرار مقابلاتهم مع أصدقائهم
68.75	11	يومية
18.75	3	أسبوعياً
6,25	1	شهرياً
6,25	1	في المناسبات
100	16	الإجمالي

ويتبين من الجدول السابق أن غالبية المتعاين للمخدرات يتقابلون يومياً مع رفقاتهم، بينما غالبية غير المتعاين للمخدرات يتقابلون أسبوعياً مع رفقاتهم، مما يؤكد أن الاتصال والتفاعل بين المتعاين ورفقاتهم من المتعاين للمخدرات يفوق ذلك الاتصال والتفاعل بين غير المتعاين ورفقاتهم، كما يتبين من الجدول السابق، أن هناك علاقة طردية بين المتعاين وبين مدى تكرار المقابلات مع رفقاتهم، حيث ترتفع نسبة المتعاين، كلما زاد الاتصال بين الشخص وبين رفقاته .

وتتفق هذه النتيجة مع ما ورد في نظرية سذرلاند من حيث إن اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي يتوقف على مدى تكرار مخالطته لأنماط الإجرامية، ولمدة التي تستغرقها هذه المخالطة وكثافتها .

الخاتمة.

كشفت الدراسة عن أن المتعاطين للمخدرات يتميزون بخصائص معينة، فغالبية المتعاطين يبدون التعاطي في سن مبكرة، وينتمون إلى فئة من 15-25 سنة مما قد يشير إلى زيادة احتمالات فرص استمرارهم في التعاطي، وقد تبين ارتفاع نسبة التعاطي بين غير المتزوجين والمطلقين، واتضح أن المتعاطين يتميزون بانخفاض مستوى التعليم والدخل ويعملون في المهن محدودة الدخل.

وقد تبين أن مشكلة تعاطي المخدرات تعتبر مشكلة متعددة الأبعاد، وترجع إلى عوامل كثيرة متعددة، منها العوامل الاجتماعية مثل الهروب من المشكلات الاجتماعية وصحة الرفقاء المتعاطين للمخدرات، وتفكك الأسرة، كما أن هناك بعض العوامل النفسية التي تؤدي إلى التعاطي مثل الرغبة في التخفيف من حدة القلق والشعور بالإحباط، بالإضافة إلى أن التعاطي قد يرجع إلى بعض العوامل البيولوجية مثل الرغبة في التخفيف من حدة الآلام الجسمية، وقد تبين أن الرغبة في الهروب من المشكلات الاجتماعية تعتبر من أهم العوامل المؤدية إلى التعاطي، مما يؤيد صحة ما ذهب إليه أصحاب المدخل الوظيفي من حيث أن التعاطي يعد وسيلة للهروب من الظروف الصعبة والمؤلمة التي يتعرض لها الإنسان، كما تبين من الدراسة أن صحة ومخالطة الرفقاء المتعاطين للمخدرات تحتل المرتبة الثانية بين العوامل المؤدية إلى التعاطي، مما يؤيد صحة ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة، إلا أنه قد تبين من الدراسة أن بعض المتعاطين قد تعاطوا بدافع الرغبة في تجربة المخدر وحب الاستطلاع، مما يشير إلى أن التعاطي قد يحدث تلقائياً وبدون تعلم على عكس ما ورد في نظرية سذرلاند.

وبالتعرف على بناء جماعة الرفاق لكل من المتعاطين، تبين أن غالبية المتعاطين ينتمون إلى جماعات صغيرة في الحجم تتكون من ثلاثة أعضاء فقط، مما يشير إلى زيادة فرص المتعاطين في التفاعل مع بعضهم وتدعيم الروابط بينهم، وقد تبين أن معظم

المتعاطين قد انتموا إلى جماعة الرفاق من أجل الصداقة أو الرغبة في التسلية وقضاء وقت الفراغ، بينما وجد أن هناك قلة من المتعاطين الذين انتموا إلى جماعة الرفاق بهدف الرغبة في التعاطي أو الحصول على المخدر، مما يؤكد صحة ما ذهب إليه أصحاب المدخل التفاعلي من حيث إن بعض الناس يتعاطون المخدرات ليس من أجل التعاطي في حد ذاته، بل من أجل مصاحبة غيرهم من المتعاطين.

وقد حاول الباحث التعرف على الدور الذي تؤديه جماعة الرفاق في تعلم الشخص لتعاطي المخدرات، وقد تبين أن غالبية المتعاطين يتعاطون المخدرات وسط جماعة من الرفاق، وأن هناك قلة منهم يتعاطون المخدرات وسط أفراد من الأسرة أو الجيران، كما تبين من المقابلات مع المتعاطين للمخدرات أن جماعة الرفاق التي يغلب فيها التعاطي تشجع أعضائها على التعاطي، وقد تورطهم أحيانا وتدفعهم إلى التعاطي، كما أنها تسهل عملية الحصول على المخدر وكيفية استخدامه، وقد أبدت نتائج الدراسة صحة الفرض الذي مؤداه: تلعب جماعة الرفاق الدور الأساسي في تعلم الشخص لتعاطي المخدرات.

ويلي جماعة الرفاق من حيث الأهمية في تعلم الشخص للتعاطي الأسرة والأقارب، فجماعة الجيرة، ثم بائعي المخدرات، وأخيرا وسائل الإعلام، وتتفق هذه النتائج مع ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة من حيث إن الجزء الأساسي من تعلم السلوك الإجرامي يتم في الجماعة الشخصية وقريبة الصلة بالفرد، بينما تلعب مؤسسات الاتصال غير الشخصية - مثل مشاهدة التلفزيون الأفلام دورًا غير هام نسبيًا في تعلم الشخص للسلوك الإجرامي.

إلا أن نتائج الدراسة قد كشفت عن أن هناك بعض المتعاطين الذين يتعاطون المخدرات على انفراد وليس وسط جماعة من المتعاطين، كما أنهم تعلموا المخدرات تلقائيًا وبدون تعليم أو توجيه من أحد، بدافع حب الاستطلاع والرغبة في تجربة المخدر، مما يكشف عن أن نظرية سذرلاند لا تصلح لتفسير صور السلوك الإجرامي التي تحدث على

انفراد وبدون مخالطة الجماعات الإجرامية، كما تشير نتائج الدراسة إلى عدم صحة ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة من حيث حتمية تعلم الشخص للسلوك الإجرامي، متجاهلة إرادة الإنسان، وأن بعض أنماط السلوك الإجرامي يمكن أن تحدث تلقائياً، وقد لا تتطلب تعلم أي نوع من المهارات الخاصة.

واتضح من الدراسة أن غالبية المتعاطين للمخدرات كانوا يتوقعون التشجيع والتساهل من رفقاتهم في حالة تعاطيهم للمخدرات، وقد تبين أن التعاطي يعتبر من الأنماط الثقافية المقبولة على نطاق واسع بين رفاق المتعاطين، وقد أيدت نتائج الدراسة صحة الفرض الذي مؤداه: كلما زاد تقبل جماعة الرفاق لتعاطي المخدرات، زادت احتمالات التعاطي بين أعضاء هذه الجماعات.

وقد كشفت نتائج الدراسة أن غالبية المتعاطين قد تعاطوا المخدرات بعد الاتصال بجماعات الرفاق التي يغلب فيها التعاطي، وأن درجة احترام القانون تعد منخفضة بين جماعات الرفاق بالنسبة لغيرها من الجماعات التي ينتمي إليها المتعاطون مثل الأسرة وجماعة الجيرة، كما تبين أن المتعاطين يقضون معظم الوقت في مخالطة هؤلاء الرفقاء، وتؤكد هذه النتيجة صحة الفرض الذي مؤداه: إن مخالط الشخص للمتعاطين للمخدرات أكثر من مخالطته لغير المتعاطين تؤدي إلى زيادة احتمالات تعاطيه للمخدرات، وتؤكد هذه النتيجة صحة ما ورد في نظرية سذرلاند من حيث إن الشخص يرتكب السلوك الإجرامي بسبب سيادة التعريفات التي تفضل الخروج على القانون، وبسبب مخالطته لأنماط إجرامية أكثر من مخالطته لأنماط غير إجرامية.

إلا أن نتائج الدراسة قد كشفت عن أن هناك قلة من المتعاطين للمخدرات الذين تم تعاطيهم قبل الاتصال بالجماعة التي يغلب فيها التعاطي، مما يشير إلى أن هناك عوامل أخرى تؤثر في تعاطي الشخص للمخدرات تختلف عن مجرد مخالطته للجماعات التي يغلب فيها التعاطي، وهذه النتيجة تؤكد عدم صحة ما ورد في نظرية المخالطة الفاصلة من حيث حتمية ارتكاب الشخص للسلوك الإجرامي نتيجة مخالطته للجماعات الإجرامية،

ومما يؤكد ذلك أن من يعملون في مهنة المحاماة ورجال الشرطة يتصلون يوميا بالمجرمين ويخالطونهم، ومع ذلك فإن معظمهم لا يصبحون مجرمين.

كما اتضح من الدراسة أن جماعات الرفاق تعد أصغر حجما وأكثر تفاعلا. كما تبين ارتفاع نسبة المتعاطين بين الأشخاص الذين كانوا يتصلون بأصدقائهم ويتقابلون معهم يوميا قبل بدء التعاطي، وانخفاض نسبة المتعاطين بين الأشخاص الذين قل اتصالهم بالأصدقاء قبل بدء التعاطي مما يؤكد صحة الفرض الذي مؤداه: كلما زاد الاتصال بين الشخص وجماعة الرفقاء التي يغلب فيها التعاطي، زادت احتمالات تعاطي الشخص للمخدرات، وتؤكد نتائج الدراسة أن الاتصال بالثقافة الفرعية للتعاطي يعد أمرا ضروريا قبل أن يبدأ الشخص في تعاطي المخدرات، وكلما زادت المدة التي يكتف فيها الشخص اتصاله بالثقافة الفرعية للتعاطي، زادت احتمالات تقبله للاتجاهات والمعتقدات والقيم والمفاهيم التي تؤيد التعاطي، وتتفق هذه النتائج مع ما ورد في نظرية سدزلاند من حيث إن اكتساب الشخص للسلوك الإجرامي يتوقف على مدى تكرار مقابلته لأنماط الإجرامية والمدة التي تستغرقها وكثافتها.

وقد أيدت نتائج الدراسة صحة الفرض الأخير الذي تم صياغته لهذه الدراسة، والذي مؤداه: تعمل جماعة الرفاق التي يغلب فيها التعاطي على توحيد نوع المخدر وصور السلوك الإجرامي بين أعضائها، مما يؤكد صحة إحدى القضايا النظرية التي أثارها جورج هومانز من خلال دراسته للجماعة الإنسانية، حيث ذهب إلى أنه كلما زاد تكرار التفاعل بين شخصين أو أكثر، زادت احتمالات التشابه في سلوك وأنشطة هؤلاء الأشخاص.

قائمة المصادر والمراجع

- 1 - حسن الساعاتي، تعاظم الحشيش كمشكلة اجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، 1963.
- 2- سالم الشاعري، اتجاهات الشباب الليبي نحو مروجي المخدرات، رسالة دكتوراه، منشورة، ط1، دار الحكمة، القاهرة، 2012.
- 3-- عبد الرحمن العيسوي، سيكولوجية الإجرام والعقاب، منشورات دار النهضة، ط1، 2004.
- 4- طلعت لطفي، وآخرون، الجريمة والانحراف، القاهرة، دار المسيرة، 2009.
- 5 -عبدالباسط محمد حسن، علم الاجتماع، القاهرة، مكتبة غريب، 1977.
- 6 - عدلي السمري، علم اجتماع الجريمة والانحراف، القاهرة، دار المسيرة، 2010.
- 7 - رشاد أحمد عبد اللطيف، الآثار الاجتماعية لتعاظم المخدرات، لمركز العربي للدراسات
المركز القومي للبحوث الجنائية، تعاظم الحشيش في الإقليم الجنوبي، التقرير الأول،
1990.
- 8 - سالم إبراهيم الحاج علي، جرائم القتل في المجتمع الليبي، أسبابها وآثارها، رسالة دكتوراه
غير منشورة، جامعة عين شمس، 2012.
- 9 - حسن علي خفاجي، علم الاجتماع الجنائي، جدة، المدينة للطباعة، 1997.